

النيل

ملهم الشعراء

obeikandi.com

النيل ملهم الشعراء

النيل هبة الله التي حبا مصر بها ومن عليها به فأنبت ثراها ، وأخرج من أرضها مرعاها ، وطيبها وسواها ، وزين صباحها وضحاها ، فأدرك فضله الناس وتغنى الشعراء بجماله ، ولهج لسانهم بعذوبة مائه وتعال معي عزيزي القارئ نستعرض بعض ما كتب الشعراء ، وهو كثير منه :

قصيدة النيل / للشاعر أحمد شوقي

من أيِّ عهدٍ في القُرى تَدَقُّقُ
وبأيِّ كفٍّ في المدائن تُغْدِقُ
ومن السماء نزلت أم فُجرت من
عليها الجنان جداولاً تترقرقُ
وبأيِّ نولٍ أنت ناسِجٌ بُردةً
للضيقين جديهما لا يُخلقُ
والماءُ تسكُّبه فيسبِّكُ عجباً
والأرضُ تُغرِّقُها فيحيا المغرِقُ
تعي متابيضُك العقولَ ويسنوي
مُتخَبِّطُ في علمها ومُحَقِّقُ

دانوا ببحرٍ بالمكارمِ زاخِرٍ
 عذبِ المِشَارِعِ مَدَّةُ لا يُلْحَقُ
 مُتَقَيِّدٌ بِعُهُودِهِ وَوَعْدِهِ
 يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْوَقَاءِ وَيَصْدُقُ
 يَتَقَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً
 مِنْ رَاغِبِكَ عَمِيمَةً تَتَذَقُّ
 فِي كُلِّ عَامٍ نُرَّةً تَلْقَى بِـ
 ثَمَنَ إِلَيْكَ وَحَرَّةً لَا تُصَدِّقُ
 حَوْلَ تَسَائِلُ فِيهِ كُلُّ نَجِيَّةٍ
 سَبَقَتْ إِلَيْكَ مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ
 وَالْمَجْدُ عِنْدَ الْغَائِبَاتِ رَغِيَّةٌ
 يُبْغِي كَمَا يُبْغِي الْجَمَالَ وَيُعَشِّقُ
 زُفَّتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحْتُمُّهَا
 دِينَ وَيَدْفَعُهَا هَوَى وَتَشْوِقُ
 فِي مَهْرَجَانِ هَزَّتِ الدُّنْيَا بِهِ
 أَعْطَافَهَا وَإِخْتَالَ فِيهِ الْمَشْرِقُ
 مَجْلُوءَةٌ فِي الْفَلَكَ يَحْدُو فُلُكَهَا
 بِالشَّاطِئِينَ مُزْغَرِدٌ وَمُصَفِّقُ

أَلَقْتَ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا
 وَأَتَتْكَ شَيْقَةَ حَوَامِ شَيْقُ
 خَلَعْتَ عَلَيْكَ حَيَاءَهَا وَحَيَاتَهَا
 أَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُنْفَقُ؟
 وَإِذَا تَنَاهَى الْخُبُّ وَاتَّفَقَ الْفِدَى
 فَالرُّوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ الْيَتَقُ
 يَا نَيْلُ أَنْتَ يَطِيبُ مَا نَعَتَ الْهُدَى
 وَيَمْنَحَةَ التَّوْرَةَ أَحْرَى أَخْلَقُ
 أَصْلُ الْحَضَارَةِ فِي صَعِيدِكَ ثَابِتُ
 وَنَبَاتُهَا حَسَنٌ عَلَيْكَ مُخْلَقُ
 وَلِدْتَ فَكُنْتَ الْمَهْدُ ثُمَّ تَرَعَرَعَتِ
 فَأَظْلَمَ مِنْكَ الْخَفِيُّ الْمُشْفِقُ
 مَلَأْتَ دِيَارَكَ حِكْمَةً مَأْثُورُهَا
 فِي الصَّخْرِ وَالْبُرْدِيِّ الْكَرِيمِ مُنْبِقُ
 وَبَيَّتَ بُيُوتَ الْعِلْمِ بِإِذْخَةِ النَّدْرِ
 يَسْعَى لَهْنٌ مُغْرَبٌ وَمُشْرِقُ
 وَإِلَيْكَ يُهْدِي الْحَمْدَ خَلْقٌ حَازِمُ
 كَفَّفَ سَيِّئَةَ الدُّهُورِ مُرْهَقُ

يَبْنُونَ لِلَّهِ الْكِنَانَةَ بِالْقَنَاءِ

وَاللَّهُ مِنْ حَوْلِ الْبِنَاءِ مُوقِّقٌ

أنظر إليه في النص السابق يتحدث عن نهر النيل وأواجه المتلاطمة ويسألني في دهشة وإعجاب ، سؤال العارف الذي يدعي التجاهل : كم مضى عليك من الوقت وأنت هنا تجري بين المدن والقرى والحوضر وأي المدن تلك التي أفضت عليها بريك ، وظللتها بروائك ؟ زرويت عطش أهلها؟ وهل أتى من ماء السماء (المطر) أم أنه جاء من أعالي الجنت ونبع من هناك نبعاً صافياً رائقاً سلسبيلًا؟ ويكمل الشاعر تساؤله حول النهر فيقول : أيها النهر من أي عين أنت فضت ومن أي مزنة وغيمة جئت وأي ديمة تلك التي احتملتك فيها لتمطر بك ؟ وربما تكون طوفانا فاضت به إحدى البحيرات فكونتك ثم ينتقل الشاعر إلى وصف أثر النيل على ما يجاوره من أرض فيصف الغللة التي يصنعها هذا النهر على ما حوله من مساحات على جانبي الوادي فتبدو في ثوب قشيب وحلة لا تبلى .

ثم يتحدث عن احتفال المصريين بالنيل وما يسمى (يوم وفاء النيل) حيث كان الفراعنة في هذا اليوم ينتقمون فتاة جميلة ، ويزينونها بالذهب والحلي ، ثم يلقون بها إليه اعتقاداً منهم أنها تزف إليه .
وشوقي إذ يتناول هذه الفكر ، فإنه يعرضها بأسلوب جذاب ، ولفظ فصيح وصور خلاصة .

وهذه قصيدته الأخرى له يتغنّى فيها بجمال النيل وعذوبته

الذيل العذب للشاعر أحمد شوقي

الذيلُ العذبُ هوَ الكَوثرُ
والجَنَّةُ شاطِئُهُ الأَخضرُ
رَيَّانُ الصَّنْفحةِ وَالْمَنْظَرُ
ما أبهى الخاندَ وما أنضَرُ
البحرُ الفَرَّاحُ القُدسُ
الساقى الناسَ وما غرَسوا
وهوَ المِنوالُ لِمَا لبسوا
والمُنعمُ بِالقطنِ الأَنورُ
جَعَلَ الإحسانَ لَهُ شَرعا
لَم يُخْلِ الوادِيَّ مِن مرعى
فَتَرى زرعاً يَتلَو زرعاً
وَهُنا يُجنى وَهُنا يُذرُ
جارٍ وَيُرى لَيسَ بِجارِ
لأنَّه فِىهِ وَوَقارُ
يَنصَبُ كَتَلِ مُنهارِ
ويَضجُ فَتَحَسَبُهُ يَزَارُ
حَبشِىُّ الأَونِ كَجيرَتِهِ
مِن مَنبَعِهِ وَبُحيرَتِهِ

صَبَّغَ الشَّطِينِ بِسُمْرَتِهِ

لُوناً كَالْمِسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ

وتعالوا بنا مع شاعر الجندول ، وقد استقل قارباً ، وراح يتجول فوق ماء
الذيل ، يحاوره حيناً ، ويصف ماءه حيناً ، ويجتر ذكرياته عن الذيل أيام الفراغة
فتامل ما كتب :

الجندول

للشاعر علي . حمود طه

أين من عيني هاتيك المجالي ؟

يا عروس البحر ، يا حلم الخيال

أين عشاقك سـ مـ مار الليلي ؟

أين من واديك يا مهد الجمال

موكب الغـ يد وعيد الكرنفال

وسرى الجندول في عرض القتال

بين كأس يتشهى الكرم خمرة

وحبيب يتمنى الكأس ثغره

التقت عيني به أول مره

فعرفت الحب من أول نظره

أين من عيني هاتيك المجالي ؟

يا عروس البحر ، يا حلم الخيال

مر بي مستضحكا في قرب ساق
يمزج الراح بأقداح رقاق
قد قصدناه على غير اتفاق
فنظرنا ، و ابتسمنا للتلاقي
وهو يستهدي على المفروق زهره
ويسوي بيد الفتنة شعره
حين مسست شفتي أول قطره
خلته ذوب في كأس عطره
أين من عيني هاتيك المجالي؟
يا عروس البحر ، يا حلم الخيال
ذهبي الشعر ، شرقي السمات
مرح الأعطاف ، حلو اللفات
كلما قلت له : خذ . قال : هات
يا حبيب الروح يا أنس الحياة
أنا من ضيع في الأوهام عمره
نسي التاريخ أو أنسي ذكره
غير يوم لم يعد يذكره غيره
يوم أن قابلته أول مرة
أين من عيني هاتيك المجالي؟
يا عروس البحر ، يا حلم الخيال

قال: من أين ؟ وأصفي ورننا

قلت : من مصر ، غريب ههنا

قال: إن كنت غريباً فأنا

لم تكن فينيسياً لي موطننا

أين مني الآن أحلام البحيرة؟

وسماء كمت الشيطان نضره

منزلي منها على قمة صخره

دات عين من معين الماء ثره

أين من فارسوفيا تلك المجالي

ياعروس البحر، يا حلم الخيال

قلت، والنشوة تسري في لساني :

هاجت الذكرى ، فأين الهرمان ؟

أين وادي السحر صداح المغاني؟

أين ماء النيل ؟ أين الضفتان ؟

أه لو كنت معي نختال عبره

بشراع تسبح الأنجم إثره

حيث يروي الموج في أرخم نبره

حلم ليل من ليالي كليوباتره

أين من عيني هاتيك المجالي ؟

ياعروس البحر، يا حلم الخيال

أيها الملاح قف بين الجسور
فتنة الدنيا وأحلام الدهور
صفق الموج لولدان وحرور
يغرقون الليل في ينبوع نور
لمحب لف بالساعد خصره ؟
ليت هذا الليل لا يطلع فجره
أين من عيني هاتيك المجالي ؟
يا عروس البحر، يا حلم الخيال
رقص الجندول كالنجم الوضي
فاشد يا ملاح بالصوت الشجي
شاعت الفرحة فيها والمسره
وجلا الجب على العشاق سره
يمنة مل بي على الماء ويسره
أن للجندول تحت الليل سحره
أين يا فينيسيا تلك المجالي ؟
أين عشاقك سمار الأيالي ؟
أين من عيني يا مهد الجمال ؟
موكب الخيد وعيد للكرنفال ؟
يا عروس البحر ، يا حلم الخيال

يا واهب الخلد للزمان
ياساقى الحب والأغاني
هات اسقني واسقني ودعني
أهيم كالطير في الجنان
يا ليتني موجة فأحكي
إلى لياليك ما شجاني
وأعندي للرياح جار
وأسكب النور للحيارى
فإن كواني الهوى وطارا
كانت رياح الدجى طبيبي
أه على سرك الرهيب
وموجك التائه الغريب
يا نيل يا ساجر الغيوب
سمعت في شطك الجميل
ما قالت الريح للنخيل
يسبح الطير أم يغني
ويشرح الحب للخمير
وأغصن تلك أم صبايا
شربز من خمرة الأصيل

وزورق بالحنيذ ن سارا
أم هذه فرحة العذاري
تجري وتجري هواك نارا
حملت من سحرها نصيبي
أم على سرك الرهيب
وموجك التائه الغريب
ي نيل يا ساحر الغيوب
وما هو الشاعر محمد التهامي يحدثنا في إعجاب عن عطاء النيل وكيف
يحيل الرمال خضرة ونماء ، ويهبها أسباب الحياة بأمر من الله الخالق القادر
فاستمع ما قاله في :

قصيدة نيلنا العظيم "لشاعر محمد التهامي"

طف بالرمال وأحياها يا نيل
ما أنت يا سر الحياة بخيل
وانثر بها القبل العذاب على الثرى
يبعث مواتا فوقتها التقبيل
أجراك ربك بالحياة وطالما
نبقت حياة الناس حيث تسيل
وحباك قدرة صانع هذا الثرى
نبقت حياة الناس حيث تسيل
فمضت يمينك للجبال تهيل
فاذا بها وهي الشوامخ تتحني

وإذا بها في راحتك سهول
وإذا الصحاري القفر تفتح صدرها
وتصول أنت بصدرها وتجول
وتحلبها وهي العبوس بشاشة
خضراء يقطر ريقها المعسول
وجرى النماء وراء خطوك ما استوى
يمضي وإن مال المسير يميل
أبدعت حنين بنيتها مزدانة
ما فاتك التزيين والتجميل
والناس حوئك قد ملكت نفوسهم
وتحيرت فيما صنعت عقول
واليوم حين رأيت شعبك قد غدا
حرا وأشرق فجره المأمول
لم ترض أن يحيا بأرضك أهلها
والخير في يدهم هناك ضئيل
فخففت رأسك في سمو بالغ
للسد يحفظ مائنا ويحول
ويسيل خيرك كله في أرضنا
ما ذاك يا سر الحياة قلبيل

ويظل النبل مصدر إلهام الشعراء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.